بمهانة ولا شي اشد من تلك المواحشة التي حصلت له من قول الكفار انه ساحر او كاهن فاصبر لحكم ربك في
تاخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكاليف اي فاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكليفا خاصا
كالعبادات والطاعات او عاما متعلقا بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك ولا تطع منهم اثما
او كفورا يعني وكفورا وقيل اراد به ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل
عنها فقال ان رايت محمدا يصلي لاطان عنقه وقيل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة
وذلك انهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع
عن هذا الامر وقال عتبة انا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من
المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فانزل الله تعالى هذه الاية **فان قلت** هل من
فرق بين الاثم والكفور **قلت** الاثم هو المقدم على المعاصي اي معصية كانت
والكفور هو الجاحد فكل كفور اثم ولا ينعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان
لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وجحد نعمه عليه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا قيل المراد من الذكر الصلاة
والمعنى وصل لربك بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني
صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الاية جامعة لمواقيت الصلوات الخمس وسبحه ليلا طويلا يعني
صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الاية هو الذكر باللسان والمقصود ان
يكون ذكر الله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وبلسانه قوله عز وجل ان هؤلاء يعني كفار
مكة يحبون العاجلة يعني الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا يعني شديدا
وهو يوم القيمة والمعنى انهم يتركون فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا اي قوينا
خلقهم واحكمنا اسرهم اي خلقهم وقيل اوصالهم شددنا بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل
الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى انقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا
اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة فمن شاء اتخذ لنفسه
في الدنيا الى ربه سبيلا اي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما يتمسك بها القدرية ويقولون
اتخاذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيته قال اهل السنة ويرد
عليهم قوله عز وجل في سياق الاية وهو قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤون الا بمشيئة
الله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله
جل جلاله وتعالى عطاؤه وشانه ان الله كان عليما اي باحوال خلقه وما يكون منهم حكيما اي حيث خلقهم
مع علمه بهم يدخل من يشاء في رحمته اي في دينه وفي جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى
وان فسرت بالجنة لان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه وفضله واحسانه
لا بسبب الاستحقاق والظالمين يعني المشركين اعد لهم عذابا اليما والله اعلم

تفسير سورة والمرسلات مكية

وهي خمسون اية ومائة وثمانون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا اعلم ان المفسرين ذكروا
في هذه الكلمات الخمس وجوها الاول ان المراد بنشرها الرياح ومعنى المرسلات عرفا الرياح ارسلت متتابعا
كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات يعني
الرياح اللينة وقيل الرياح التي ارسلها نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح تنشر السحاب وتاتي بالمطر فالفارقات

فرقا

فرقا يعني الرياح التي تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني ان الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة
قلعت الاشجار وخربت الديار وغيرت الاثار فيحصل بذلك خوف العباد في القلوب فيلجؤوا الى الله تعالى ويذكروه
فصارت تلك الرياح كانها القت الذكر والمعرفة في القلوب عند حدوث هبوبها الوجه الثاني ان المراد
بنشرها الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ومعنى والمرسلات عرفا هم الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف من امر
الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الملائكة تعصف في طيرانها ونزولها
كعصف الرياح في السرعة والناشرات نشرا يعني انهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجنحتهم وقيل هم الذين ينشرون
الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالفارقات فرقا قال ابن عباس يعني الملائكة تاتي بما يفرق بين
الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون المراد من الذكر هو القران
خاصة فعلى هذا يكون الملقي جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم الوجه الثالث ان المراد
بنشرها ايات القران ومعنى والمرسلات عرفا ايات القران المتتابعة في النزول على محمد صلى الله عليه
وسلم بكل عرف وخير فالعاصفات عصفا يعني ايات القران تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها
كالعصف وهو النبت المتكسر والناشرات نشرا يعني ايات القران تنشر انوار الهداية والمعرفة في قلوب
المؤمنين فالفارقات فرقا يعني ايات القران تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني ايات القران
هي الذكر الحكيم التي تلقي القران والنور في قلوب المؤمنين الوجه الرابع ان ليس المراد من هذه الكلمات الخمس
شيئا واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا الرياح ويكون المراد بقوله فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا الملائكة **فان قلت**
وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم **قلت** الملائكة روحانيون فهم
بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهم من هذا الوجه فحسن الجمع بينهم في القسم
عذرا او نذرا الاعذار والانذار وقيل عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم قوله تعالى
انما توعدون اي من امر الساعة ومجيئها لواقع لكائن نازل لا محالة وقيل انما توعدون به من الخير والشر لواقع بكم
ثم ذكر متى تقع فقال تعالى فاذا النجوم طمست اي محي نورها وقيل محقت واذا السماء فرجت اي شققت وقيل
فتحت واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت وقرئ وقتت بالواو ومعنى ذلك واحد
اي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب
الاجل لجمعهم كانه تعالى تعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل في ذلك اليوم فقال تعالى
ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال تعالى وما ادراك
ما يوم الفصل اي وما اعلمك بيوم الفصل وهوله وشدته ويل يومئذ للمكذبين اي بالتوحيد والنبوة والمعاد
والبعث والحساب وقوله تعالى الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم
نتبعهم الاخرين يعني السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قريش نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه
وسلم كذلك نفعل بالمجرمين اي انا نفعل بهم ذلك لكونهم مجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة
فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم الله تعالى لا يعلم ذلك غيره فقدرنا قرئ بالتشديد من التقدير
اي قدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون اي المقدرون له وقرئ بالتخفيف من القدرة اي قدرنا على خلقه
وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه في احسن صورة وهيئة ويل يومئذ للمكذبين اي المنكرين
للبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا يعني وعاء واصله الضم والجمع احياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)